

ليست لدينا اية اشارة عن مقدار ما تجببه الدولة العربية في العصر الاموي من هذه الضريبة، الا انه لا بد ان هذا المصدر كان يكون نسبة لا بأس بها من واردات بيت المال انذاك وذلك لنشاط الحركة التجارية<sup>(١)</sup>.

## المصرفات

### العتاء والرزق:

لقد كانت الاموال التي تحصل عليها الدولة العربية في عهد الرسول(ص) وعهد الخليفة ابو بكر الصديق(رض) قليلة نسبيا، فكان اذا ورد مال الى المدينة يفرق بين مستحقه<sup>(٢)</sup> اما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رض) فقد كثرت اموال الدولة العربية من جراء حركات التحرير التي تمت انذاك في العراق والشام، وشمال افريقيا، حيث صارت بايدي العرب مقاطعات واسعة وغنية فرض عليها الخراج فأصبحت تعطي دخلا سنويا كبيرا وثابتا، كان مصدرا مهما لبيت المال آنذاك<sup>(٣)</sup>.

هذا وقد كثر عدد المقاتلة العرب في زمن عمر(رض) فاصبح من الضروري ضبط اسمائهم، وانسابهم، ووصافهم، مما ادى الى انشاء الديوان سنة ٢٠ هـ/٦٤٠م ومن ثم فرض العطاء<sup>(٤)</sup>. ويعد ان استشار الخليفة كبار الصحابة في تدوين الديوان<sup>(٥)</sup> عين لجنة مؤلفة من ثلاثة كانوا من كتاب قرينش، ولهم معرفة بأنسب العرب وهم عقيل بن ابي طالب، ومخزومة بن نوفل، وجبير بن مطعم وقال لهم: ((اكتبوا الناس على منازلهم))<sup>(٦)</sup> فوضع الخليفة نظام لتوزيع العطاء في المدينة بان جعل عطاء الناس يختلف حسب استقيتهم في الاسلام، والخدمة للدولة العربية، والحاجة<sup>(٧)</sup>. اما عطاء مقاتلة العراق والشام فيذكر الطبري ان الخليفة عمر(رض) فرض: ((لمن ولي الايام قبل القادسية كل هؤلاء ثلاثة الاف ثلاثة الاف، ثم فرض لأهل القادسية واهل الشام القين القين، وفرض لاهل البلاء البارح منهم القين وخمس مئة القين وخمس مئة... وفرض لمن بعد القادسية واليرموك الفا الفا، ثم فرض للروادف المثني خمسمائة خمسمائة، ثم للروادف الثلثين بعدهم ثلاثمائة

(١) المصدر نفسه : ٣٣٤.

(٢) ابن الطقطقي: الفخري في الاداب السلطانية: ٨٣.

(٣) ابو يوسف: الخراج: ٢٤، ٤٢-٤٤. ابن سلام: الاموال: ٢٢٤.

(٤) ابن سعد، ج ٣، ق ١، ٢١٣-٢١٣. فتوح البلدان: ٣٠٥. البيهقي: تاريخ: ١٥٣/٢. الطبري: تاريخ: ١٢/٤.

(٥) انظر تفاصيل ذلك في فتوح البلدان: ٥٤٩.

(٦) فتوح البلدان: ٥٤٩. البيهقي: تاريخ: ١٥٣/٢.

(٧) عن تنظيم الخليفة عمر للعطاء في المدينة انظر: ابو يوسف: الخراج ٤٢ وما بعدها ابن سلام: الاموال ٢٢٤ ما بعدها. فتوح البلدان: ٥٥٠ وما بعدها.

ثلاثمائة... وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين، وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر العباد على مائتين<sup>(١١)</sup>. كما فرض للنساء ايضاً ما بين الالف درهم الى مائتي درهم<sup>(١٢)</sup>، ثم ساوى بينهما ذلك<sup>(١٣)</sup> وفرض لكل مولود مائة درهم او عشرة دنانير<sup>(١٤)</sup>. كما فرض للضبيان مائة درهم ايضاً<sup>(١٥)</sup>. ولا بد ان تنظيمات الخليفة عمر (رض) كانت قد تعرضت لتغييرات عديدة احدثت فيها في العصر الاموي، وذلك لتلافي المشاكل التي ظهرت فيما بعد، وبفضل التطور الذي حصل في اجهزة ومؤسسات الدولة العربية انذاك، الا انه ليست لدينا اية اشارة عن هذه التغييرات او تاريخ حدوثها<sup>(١٦)</sup> لقد كان الحد الاعلى للعتاء في العصر الراشدي الفان وخمسائة درهم ويدعى شرف العطاء<sup>(١٧)</sup> وقد انقص الخليفة معاوية بن ابي سفيان هذا المقدار وجعله الف درهم<sup>(١٨)</sup>. اما الحد الادنى من العطاء في العصر الاموي فقد كان يتراوح ما بين مائتين الى ثلاثمائة درهم سنوياً، والراجح ان هذا المقدار من العطاء ما كان يأخذه اقلية المقاتلة انذاك<sup>(١٩)</sup>. ونجد ما يشير الى ان بعض المقاتلة كان عطاءهم اربعمئة درهم<sup>(٢٠)</sup> وخمسائة درهم<sup>(٢١)</sup>، وسبعمئة درهم<sup>(٢٢)</sup> وكان بين المقاتلة من يأخذ عطاء مقدار الف وستمئة درهم، والف وثمانمئة درهم<sup>(٢٣)</sup>. ولعل السبب في وجود هذه المقادير المختلفة من العطاء هو ما بيده بعض المقاتلة من بسالة في اثناء المعارك، فقد كان الخلفاء والامراء يزيدون عطاء المقاتلين الذين يبذلون شجاعة في اثناء معارك التحرير العربية<sup>(٢٤)</sup>، او ما يجهزون انفسهم من سلاح وخيل فقد كان الفارس يأخذ عطاء اكبر مما يأخذه الراجل<sup>(٢٥)</sup>.

(١) تاريخ الرسل والملوك: ٦١٤/٣.

(٢) ابن سلام: الاموال: ٣٤٤.

(٣) الطبري: تاريخ: ٦١٥/٣.

(٤) ابو يوسف: الخراج: ٤٦. ابن سلام: الاموال: ٣٤٢. فتوح البلدان: ٥٦٢.

(٥) الطبري: تاريخ: ٦١٤/٣.

(٦) الدكتور عبد القادر المعاضبي: واسط في العصر الاموي: ٣٤٥، ٣٤٦.

(٧) ابن سعد: ٢٥٥ / ٥، ١٥١/٦.

(٨) الطبري: ٢٤٢/٥، الاغانى: ٩٤/٤، ١٦٥/١٦.

(٩) البلاذري: اسباب الاشراف: ٢٧٣ (طبعة اهلوت)، الطبري: تاريخ: ٢٢٣/٥. اخبار الدولة العباسية: ٣٧٦.

(١٠) اسباب الاشراف: ٣٥٤/٥.

(١١) الطبري: تاريخ: ٢٢٣/٥.

(١٢) اسباب الاشراف: ٣٥٤/٥.

(١٣) الاغانى، الاصفهاني: ٤٦٠، ٤٦١، ٢٣/٤٦٠.

(١٤) ابن قتيبة: عيون الاخبار: ٢١١/٢، الطبري: تاريخ: ٣١٠ / ٦.

(١٥) ابن سعد: ٢٥٨/٥، اسباب الاشراف: ٢٧٣ (طبعة اهلوت)

لقد كان العطاء يدفع سنويا في شهر محرم في بداية السنة الهجرية، وهذا ما جرى عليه دفع العطاء في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رض)<sup>(١)</sup>.

اما في العصر الاموي فقد كان العطاء يدفع في هذا الشهر ايضا<sup>(٢)</sup> وهناك اشارات الى ان العطاء في هذا العصر لم يدفع في وقته المحدد، وربما كان لجباية الجزية والخراج دخل في ذلك لان هاتين الضريبتين كانتا تشكلان المورد الرئيسي لبنيت المال انذاك<sup>(٣)</sup>.

وكان الخلفاء والامراء قد اشترطوا على اهل العطاء ان يجهزوا انفسهم بالاسلحة ومتطلبات القتال الاخرى فقد ذكر ابن سعد ان الخليفة عمر بن عبد العزيز حين اخرج العطاء وجه كتاباً الى ولايته جاء فيه: ((لا تقبل من رجل له مئة دينار الا فرس عربي ودرع وسيف ورمح ونبل))<sup>(٤)</sup> واذا لم يذهب صاحب العطاء الى القتال يمحي اسمه من ديوان الجند<sup>(٥)</sup>. ولا يعفى من ذلك حتى الخلفاء فقد ذكر الطبري<sup>(٦)</sup> انه لم يكن احد من بني مروان يأخذ العطاء الا وعليه الغزو، فمنهم من يغزو ومنهم من يخرج بدلا، وكان لهشام بن عبد الملك مولى يقال له يعقوب، فكان يأخذ عطاء هشام مائتي دينار، ودينار يفضل بدينار، فيأخذها يعقوب ويغزو، وكانوا يصيرون انفسهم في اعوان الديوان، وفي بعض ما يجوز لهم المقامه به. ويوضع به الغزو عنهم<sup>(٧)</sup>. اما البديل فكان يعطى اجراً وليس عطاء<sup>(٨)</sup>. اما توزيع العطاء فقد كان يتم من قبل العرفاء والنقباء، وكان المفاتنة يستلمونه من قبل هؤلاء في دورهم<sup>(٩)</sup>.

واضافة الى العطاء قرر الخليفة عمر بن الخطاب(رض) لكل شخص جريبتين من الحنطة شهريا<sup>(١٠)</sup> وقد هذا المقدار من الرزق بالنسبة لحاجة الفرد اليومية، فقد روي البلاذري: ان الخليفة عمر(رض): (( امر بحريب من طعام فعجن، ثم خبز ثم ثرد بزيت، ثم دعا بثلاثين رجلا فاكلوا منه غداءهم، حتى اصدرهم، ثم فعل بالعشي مثل ذلك، فقال بكفي الرجل جريبتان كل شهر، فكان يرزق الناس الرجل والمرأة والمملوك جريبتين كل شهر))<sup>(١١)</sup>.

(١) انظر: الطبري: تاريخ: ٤٣، ٤٢/٤.

(٢) انظر: الطبري: ٢١٨/٧، ٢٦٢، ٢٦٣.

(٣) الدكتور صالح احمد العلي: التنظيمات: ١٣٧.

(٤) الطبقات: ٢٥٨/٥. انظر: انساب الاشراف: ٢٧٣ (طبعة اهلوت). الطبري: ٦١٥/٣، ٢٢٨/٦، ٢٣.

(٥) الاصفهاني، الاغانى: ١٩٣/١١.

(٦) تاريخ الرسل والملوك: ٢٠٢/٧.

(٧) الطبري، انساب الاشراف: ج ١، ق ١: ٢٤.

(٨) الطبري: تاريخ: ٤٩/٤.

(٩) البلاذري، فتوح البلدان: ٥٦٤. الطبري: تاريخ: ٦١٥/٣.

(١٠) المصدر نفسه: ٥٦٤. انظر: الطبري: ٦١٥/٣.

وكان يوزع الى جانب الحنطة والشعير، الزيت، والخل، والعسل<sup>(١)</sup> وقد اهتم الخلفاء والامراء الامويون بتنظيم الارزاق وتوزيعها في بداية كل شهر<sup>(٢)</sup> وقد كانت هذه الارزاق تخزن عادة في دار خاصة بها كان يطلق عليها (دار الرزق) او ((مدينة الرزق)) لسعتها<sup>(٣)</sup>.

### رواتب الموظفين:

كانت الدولة العربية في العصر الأموي تضم عدد ضخم من الموظفين، وكان هؤلاء الموظفين يتقاضون رواتب معينة كانت تختلف عادة باختلاف الوظيفة والعمل. كما كانت تشكل جزءاً مهماً من مصروفات بيت المال.

لا ريب ان رواتب امراء الامصار كانت اعلى من رواتب بقية الموظفين الاخرين كما كان يجري لهم مخصصات اضافية الى جانب رواتبهم، فقد كان راتب امير البصرة زياد بن ابية (٤٥-٥٣هـ/٦٦٥-٦٧٢) خمسة وعشرين الف درهم سنوياً<sup>(٤)</sup>، اما مخصصاته فقد كانت مائة الف درهم<sup>(٥)</sup> وكان راتب امير العراق يزيد بن هبيرة الفزاري (٢٨-١٣٢هـ/٧٤٥-٧٤٩م) ستمائة الف درهم سنوياً<sup>(٦)</sup> وكانت مخصصات امير العراق الحجاج بن يوسف القتي (٧٥-٩٥هـ، ٦٩٤-٧١٣م) خمسمائة الف درهم سنوياً<sup>(٧)</sup>.

وكان راتب عمال الاقاليم في المشرق في عهد زياد بن ابية الف درهم<sup>(٨)</sup> وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) كان راتب صاحب الشرطة مائة الف درهم سنوياً<sup>(٩)</sup> وكان راتب قاضي الفسطاط في عهد معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م) ثلاثمائة دينار<sup>(١٠)</sup> وراتب قاضي الكوفة ابو ليلى مائة وخمسون درهم وقيل مائتي درهم<sup>(١١)</sup>. قاضي البصرة ياس ابن معاوية كان مائة درهم وراتب قاضي الفسطاط في عهد مروان

(١) فتوح البلدان: ٢٥٢، ٥٦٤.

(٢) ابو يوسف: الخراج: ٣١، ابن سلام: الاموال: ٥١٨، انساب الاشراف: ٢٨٨/٤، الطبري: ١/٧.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل: ٢٢٢/٥، ٦٧/٦.

(٤) اليعقوبي: تاريخ: ٢٢٤/٢.

(٥) الميرد: الكامل: ٢٣١.

(٦) ابن خلكان: وفيات الاعيان: ٣٦٤/٥.

(٧) انساب الاشراف: ٣٣٠، ٣٢١.

(٨) اليعقوبي: تاريخ: ٢٣٤/٢.

(٩) البلاذري، انساب الاشراف: ١٧٧/٥.

(١٠) الكندي: القضاة والولاة: ٣١٧.

(١١) ربيع: اخبار القضاة: ١٨٠/٣.

الثاني (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٥٠م) كان مائتان وأربعون ديناراً<sup>(١)</sup>. أما أصحاب الدواوين فقد كان راتبهم ثلاثمائة درهم شهرياً<sup>(٢)</sup> وكان راتب كتاب الدواوين ثلاثين درهم شهرياً<sup>(٣)</sup>. أما المحتسب فقد كان يأخذ اجرا على عمله الا اننا لا نعلم مقدار هذا الاجر<sup>(٤)</sup>.

### الخدمات العامة:

لقد اهتمت الدولة العربية في العصر الاموي بالخدمات العامة، كان الهدف منها تقديم المساعدة وتوفير الراحة لابناء الشعب، فالخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م) امر بتقديم الطعام في المساجد في شهر رمضان المبارك<sup>(٥)</sup> كما امر ببناء دار ضيافة ومستشفى للمرضى، وتخصيص خادم للمرضى المزمنين، والمجذمين، والعميان، واجرة عليهم الارزاق<sup>(٦)</sup>.

اما الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) فقد امر ببناء الخانات خدمة للمسافرين<sup>(٧)</sup>، ولما حدثت مجاعة في عهده امر بمساعدة الناس من بيت المال<sup>(٨)</sup> وخصص لمن يعلم الفقه وقراءة القران الكريم في المساجد مائة دينار سنوياً<sup>(٩)</sup>.

كما اهتمت الدولة بنظافة المدن، فأمر العراق زياد بن ابيه عين جماعة كانوا مسؤولين عن تنظيف الشوارع في البصرة<sup>(١٠)</sup> وكان امير العراق الحجاج بن يوسف الثقفي مهتماً بنظافة واسط<sup>(١١)</sup>.

### نفقات المنشآت العامة:

كانت الدولة العربية هي المسؤولة عن بناء المدن وتحصيناتها واسوارها، وبناء المنشآت العامة، فكان يتم بناء دور الامارة والمساجد الجامعة، والاسواق، والدواوين، ودور الرزق، والسجون،

(١) ربيع: اخبار القضاة: ١/٣٤٢.

(٢) الكندي: القضاة والولاة: ٣٥٤.

(٣) الجعشباري: الوزراء والكتاب: ١٢٦.

(٤) المصدر نفسه ج: ١١٣.

(٥) اليعقوبي: تاريخ: ٢/٢٩١.

(٦) اليعقوبي: تاريخ: ٢/٢٩٠.

(٧) الطبري: تاريخ: ٦/٥٩٧.

(٨) انساب الاشراف: ٥/١١٢.

(٩) ابن كثير: البداية والنهاية: ٩/٢٠٧.

(١٠) حضارة العراق: ٥/٣٩٦.

(١١) الدكتور عبد القادر المعاضبي: واسط في العصر الاموي: ١١١.

والقناطر والحصور وحفر الأنهار وكريها، وإقامة السدود وسد البثوق من بيت المال. وقد جاء في المصادر اشارات الى مقدار ما انفقته الدولة العربية في العصر الأموي من اموال بهذا الخصوص، فالحجاج بن يوسف الثقفي عندما انشاء مدينة واسط سنة ٥٨١هـ/ ٧٠٠م انفق على بنائها ثلاثة واربعين الف الف درهم<sup>(١)</sup> وعندما انبثقت البثوق في العراق في عهده انفق على سدها ثلاثة ملايين درهم<sup>(٢)</sup>.

ولما حفر امير العراق خالد بن عبدالله القسري نهر المبارك بواسطة بلغت كلفته اثني عشر مليون درهم<sup>(٣)</sup> وفي عهد امير العراق عبدالله بن عمر بن عبد العزيز تم حفر النهر المعروف بنهر بن عمر بالبصرة، وقد كانت كلفته ثلاثمائة الف درهم<sup>(٤)</sup>.

### النفقات العسكرية:

كان على الدولة العربية الاتفاق من بيت المال على الجيوش العربية البرية والبحرية التي كانت توجهها في حركات التحرير، ومع ان المصادر لا تشير الى تكاليف جميع الحملات العسكرية، الا انه مما لا شك فيه ان الخلفاء والامراء الامويين كانوا قد انفقوا اموالا طائلة على نقل هذه الجيوش وتجهيزها والتي كانت تقاوم في جبهة واسعة تمتد من جبال البرنس غرباً حتى الصين شرقاً<sup>(٥)</sup>.

## الحضارة العربية الاسلامية في العصر الأموي

أولاً: النظم الإدارية: {الدواوين}

بعد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب اول من من ادخل نظام الديوان الى الدولة العربية الاسلامية بعد ان اصبحت المدينة عاصمة لدولة مترامية الاطراف عظيمة الموارد، مما حتم ظهور انظمة ومؤسسات تتناول تنظيم موارد الدولة ووجوه الاتفاق عليها، ولم تثبت تلك النظم ان تطورت تبعاً لحاجة الدولة واستجابة للظروف التي طرأت على حياة المجتمع خلال العصر الأموي فظهر عدد من الدواوين اختص كل منها النظر في شأن من شؤون الدولة.

(١) المصدر نفسه : ٣٥٧.

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان : ٣٦٠.

(٣) الميرد: الكامل: ٣ / ١٢٨٣.

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان : ٤٥٥.

(٥) نظر حركات التحرير العربية في هذا الكتاب.